﴿ باب ﴾

تجتمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار ان شاء الله

كان الحجاج بن يوسف يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما أثنت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم. فلم يكن أحد بعد أخف على قلب الحجاج منه ولزياد يقول ابن قيس الرقيات فى مكاتبة المهلب بن أبى صفرة

أبلغا جارى المهلب عنى ... كل جار مفارق لا محالة
إن جاراتك اللواتى بتكريت ... لتنبيذ رحلهن مقالة

يابشر حق لوجهك التبشير ... هلا غضبت لنا وأنت أمير
يا بشر انك لم تزل فى نعمة ... يأتيك من قبل الاله بشير

بشر أبو مروان البيت و بعده

قد كان حقك أن تقول لبارق ... ياآل بارق فيم سب جرير
وابن الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

﴿ باب ﴾

(زياد بن عمرو) بن الاشرف بن البختري من بنى العتيك بن الأزد وهو أخو مسعود الذى قتلته الحرورية بمسجد البصرة وقدسلف حديثه (لا ينبو) من نبا السيف عن الضريبة نبواً ونبوة كل فلم يحك فيها (لا يطيش) من طاش السهم عن الهدف طيشاً عدل عنه ولم يقصد الرمية (بتكريت) « بفتح التاء » ذكر ياقوت فى معجمه

لو تَعَلَّقْنَ من زيادِ بن عمرو بحبالٍ لما ذَمَمْنَ حِبالَهْ
غَلَبَتْ أُمُّهُ * أَباه عليه فهو كالكابُلِيِّ أشْبَهَ خالَهْ
ولقد غالنى يزيدُ وكانت فى يزيدٍ خِيانةٌ ومَغالَهْ
عَتَكِيٌّ كأنه ضَوْءُ بَدْرٍ يَحْمَدُ الناس قولَه وفِعالَهْ

وقال أَسْماءُ بنُ خارِجةَ الفَزارىّ لا أُشاتِمُ رجلاً ولا أَرُدُّ سائلاً فانما هو كريمٌ أَسُدُّ خَلَّتَه أَولئيمٌ أشترى عِرْضى منه. وقال سَهْلُ بنُ هرون * يجبُ على كلّ ذى مَقالةٍ أن يبدأ بحمد الله قبل استفتاحِها كما يُبدىء بالنعمة قبلَ استحقاقها وكان يقول عند التعزية. التهنئةُ بآجلِ الثوابِ أولى من التعزية على عاجل المُصيبة. وأرادَ رجلٌ الحج فأتى شعبةَ بنَ الحجاج * يُوَدِّعُه فقال

أنها بلدة مشهورة بين بغداد والموصل (غلبت أمه الخ) هذه الابيات غير مرتبة وصواب ترتيبها هكذا :

عتكىّ كأنه ضوء بدر يحمد الناس قوله وفعاله
ولقد غالنى يزيد وكانت فى يزيد خيانة ومغاله
غلبت أمه أباه عليه فهو كالكابلى أشبه خاله

والمغالة « بالغين المعجمة » الخيانة كالغَوْل و (غلبت أمه الخ) يريد أن شهوة أمه سبقت شهوة أبيه فسرت أعراقها فيه فلم يشبه أباه فى صلابة عوده ونجابته والكابلى منسوب الى كابل « بضم الباء » وهو من ثغور طخارستان نسبه الى العجم (سهل بن هارون) ذكره الجاحظ فى بيانه قال ومن الخطباء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المخلدة والسير الحسان المولدة والاخبار المدونة سهل ابن هارون الكاتب صاحب كتاب ثعلة وعفرة فى معارضة كتاب كليلة ودمنة (شعبة بن الحجاج) بن الورد العتكىّ بالولاء. سمع الحديث من أربعمائة من التابعين وفيه

له شُعْبَةُ أَمَا إنك إن لم تَرَ الحِلْمَ ذُلاً * والسَّفَهَ أَنفاً * سَلِمَ لك حَبْلُكَ. وقال أُوَيْسٌ * القَرَنِيُّ * انّ حقوقَ الله لم تترك عند مُسْلِم درهما. وقال دِعْبِل بن علىّ الخُزاعِى يذمّ رجلا

رأيتُ أبا عِمْرانَ يبْذلُ عِرْضَه ... وخُبْزَ أبى عمرانَ فى أحْرَزِ الحِرْزِ

يَحِنّ الى جاراتِه بعد شِبْعِه * ... وجاراتُه غَرْثَى تَحِنُّ الى الخُبْزِ

وقال آخر *

قوم اذا أكلُوا أخفَوْا كلامَهم ... واستَوْثقوا من رِتاج الباب والدارِ

لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فضْلَ نارهمُ ... ولا تَكُفّ يداً عن حرمةِ الجارِ

يقول سفيان الثورى شعبة أمير المؤمنين فى الحديث والشافعى يقول فيه لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق وكان أعبد خلق الله رحمه الله مات سنة ستين ومائة (إن لم تر الحلم ذلا) أرشده الى خلق النساك الذين يحملون الأذى وهم يحلمون ولا يرون ذلك الحلم ذلا ومهانة (والسفه أنفا) ذلك شأن السفهاء يرون السفه فى دفع ما يؤلم حمية وغيرة (أويس) « بالتصغير » ابن عامر (القرنى) « بفتح القاف والراء » نسبة الى جده الاكبر قرن بن ردمان « بفتح الراء وسكون الدال » ابن ناجية ابن مراد قال السمعانى كان يسكن الكوفة وكان عابداً زاهداً ثم نقل عن أبى حاتم أن بعض أصحابه كان ينكر وجوده قال وقال شعبة سألت عمرو بن مرة وأبا اسحق عنه فلم يعرفاه (شبعه) « بكسر الشين وفتح الباء » أسكنها للوزن مصدر شبع « بالكسر » ضد جاع فأما الشبع « بكسر فسكون » فاسم لما يكفيك من الطعام وغيره وغرثى جياع الواحدة غرثانة وتكون غرثى واحدة غراث وقد غرث كتعب جاع فهو غرثان من قوم غرثى وغرائى كصحارى (وقال آخر) نسب هذين البيتين أبو تمام فى حماسته الى دعبل

(أظنّ تمامه

حتى اذا استنبح الأضياف كلبهمُ قالوا لأمّهمُ بُولى على النارِ
قامتْ بأحمرها تندى مشافرُه كأنه رِئةٌ فى كفّ جزّارِ)

وقال رجلٌ من طىء وكان رجلٌ منهم يقال له زيدٌ من ولدِ عُروَة بن زيدِ الخيل قتلَ رجلا من بنى أسد يقال له زيد ثم أُقيدَ به بعدُ

علاَ زَيدُنا يومَ الحِمى رأسَ زيدكم بأبيض مَصْقُولِ الغِرارِ يمانِ
فان تقتلوا زيداً بزيد فانما أُقادكمُ السلطانُ بعد زمانِ

(قال أبو الحسن وأنشدنا غيره

علا زيدُنا يومَ النقا رأسَ زيدكم بأبيض من ماءالحديد يمانِ)

قال كلّمَ شَمْعَلٌ التغلبىّ عبدَ الملك كلاماً لم يرضَه فرماه عبدُ الملك بالجُرُز* فخدَشَ وهشَمَ فقال شَمْعَلٌ :

أمِنْ جَذْبَةٍ بالرجْل منى تباشرَت عُداتى فلا عَيبٌ علىّ ولا سُخْرُ

(أظن تمامه الخ) هذا غلط وذلك أن قوله حتى اذا البيت. فانما هو للاخطل . ورواية ديوانه «قوم اذا الخ »وعن الاصمعى هذا البيت أهجى بيت قالته العرب لأنه جمع ضروباً من الهجاء . نسبهم الى البخل يطفئون نارهم مخافة الضيفان وانهم يبخلون بالماء فيعوّضون عنه البول وانهم يبخلون بالحطب فنارهم ضعيفة تطفئها بولة وان تلك البولة بولة عجوز وهى أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان أمهم وذلك للؤمهم وانهم لا خدم لهم . فأما قوله قامت بأحمرها البيت فلا نعلم قائله (الجرز) « بضمتين و بضم فسكون » عمود من حديد وجمعه أجراز وجرزة كعنبة وكأنه سقط من عبارته قوله ثم أمر أن يسحب على وجهه فاجتذبوه برجله

فان أمير المؤمنين وسيفه لكالدهر لا عار بما فعل الدهرُ

وقال الحجاجُ البخلُ على الطعامِ أقبحُ من البَرَصِ على الجسدِ. وقال زيادٌ كفى بالبخيل عاراً أن اسمَه لم يقع فى حمدٍ قط وكفى بالجواد مجداً ان اسمه لم يقع فى ذمّ قطّ وقال آخر:

ألا ترَيْنَ وقد قطّعتنى عَذلاً ماذا من الفضل بين البخل والجودِ
لا يعْدَم السّائلونَ الخيرَ أفعلُه إمّا نوالا وإمّا حُسْنَ مَرْدُودِ
إلّا يكنْ ورَقٌ يوماً أُراحُ به* للخابطينَ فانّى ابنُ العُودِ

قوله إلا يكن ورق يريد المالَ وضربه مثلا ويقال أتى فلان فلانا يختبط ما عنده والاختباطُ ضربُ الشجر ليسقط الورقُ فجعل الخابطَ الطالبَ والورقَ المالَ كما قال زهيرٌ

وليسَ مانعَ ذى قربى ولا رَحِمٍ يوماً ولا مُعْدِماً من خابطٍ وَرَقا

ويروَى أنّ ضَيْفاً نزلَ بالحطيئةِ وهو يَرْعى غَنَماً له وفى يده عَصاً فقال الضيفُ يا راعىَ الغنَم فأومأَ اليه الحطيئةُ بعَصاهُ وقال عَجْراءُ* مِنْ سَلَمٍ* فقال الرجلُ إنى ضيفٌ فقال الحطيئةُ للضّيفان أعْدَدتُها وقال دِعْبِلٌ

وابنُ عِمْرانَ يبتغى عربيّاً ليس يرضى البناتِ للأكْفاءِ
إنْ بدَتْ حاجةٌ له ذكرَ الضيـ ـفَ وينْسَاهُ عند وقت الغَداءِ

(أراح به) من راح المعروف يراح ريحاً كارتاح له ارتياحاً (عجراء) هي العصا التي فيها أبَنٌ والأبن العُقد واحدتها أبنة كغرفة وغرف و (السلم) شجر من العضاه واحدته سلمة

وقال أيضا

أضيافُ سالِمَ فى خَفْضٍ وفى دَعَةٍ ... وفى شرابٍ ولَحمٍ غير ممنوع

وضَيفُ عمرٍو وعمرٌو يستهِرَّانِ معاً ... عمرٌو لبِطْنَته والضيفُ للجُوع

وقال دِعْبِلٌ

ما يَرْحَلُ الضيفُ عنى بعد تَكْرِمَةٍ ... إلا برِفْدٍ وتَشْييعٍ ومَعْذِرَةِ

وقال أيضاً

لم يُطِيقُوا أن يَسْمَعُوا وسَمِعْنا ... وصَبَرْنا على رَحَى الأسنانِ

صوتُ مَضْغِ الضيوفِ أحسنُ عندى ... من غِناء القِيانِ بالعيدانِ

وقال القرَشى من بنى أميَّةَ

إذا ماوُتِرْنا* لم نَنَمْ عن تِرَاتِنا ... ولم نَكُ أوْغالاً* نُقِيمُ البواكِيا

ولكننا نُمْضِى الجِيادَ شَوَازِباً* ... فنَرْمى بها نحوَ التِّرَات* المراميا

وقال جريرٌ*

انّ الذى حَرَمَ الخلافةَ تغلِباً ... جعل النبُوَّةَ والخلافة فينا

مُضَرٌ أبى وأبو الملوك فهل لكم ... يا خُزْرَ* تغلِبَ من أبٍ كأبينا

(وترنا) قُتل منا قتيلٌ (والترات) « بكسر التاء » جمع ترة وهى الذَّحْل والثأر (والأوغال) جمع وغل « بفتح فسكون » وهو من الرجال النذل الضعيف المقصّر عن طلاب معالى الامور و (الشوازب) من الخيل الضوامر الواحد شازب (وقال جرير) يهجو الأخطل وقومه بنى تغلب (خزر) واحدهم أخزر من الخزر

هذا ابنُ عمّي في دِمَشْقَ خليفةً لو شِئْتُ ساقكم الىّ قطينا *
إنّ الفرزدقَ إذْ تحنّفَ * كارها أضْحَى لِتَغْلِبَ والصليبِ خدينا
ولقدجَزِعْتَ الى النصارى بعد ما لَقِيَ الصليبُ من العذاب مُهِينا
هل تشهدون * من المشاعر مشعراً أوتسمعون من الأذانِ * أَذِينا

قال أبو العباس حدثني عُمارةُ بن عَقِيل بن بِلالِ بن جرير قال لما بلغ الوليد قولُه

هذا ابن عمى في دِمَشْقَ خليفةً لو شئتُ ساقكم إلىّ قطينا

قال الوليدُ أما والله لوقال لوشاء ساقكم: لفعلتُ ذاك به ولكنه قال لوشئتُ فجعلني شُرْطِيًّا له . ويروى أن بِلالًا * قعد يوماً ينظر بين الخصوم ورجلٌ منهم يتمثل قول الأخطل * على غير معرفة

« بالتحريك » وهو ضيق الجفون يصفهم بالعداوة ينظرون بمآخير العيون و (القطين) الخدم والمماليك ويقال جاء القوم بقطينهم يراد بأجمعهم (تحنف) عمل عملَ الدين الحنيف يريد تنسك بعد فجوره (هل تشهدون) هذا البيت فى رواية ابن حبيب بعد قوله ان الذى حرم البيت و (الأذين) المؤذن ويقال أيضاً للأذان (بلالا) القاضى ابن أبى موسى الأشعرى (قول الأخطل) يمدح بني دارم جد الفرزدق ويهجو جريراً وقبله

إن العَرارة والنُّبُوحَ لدارم والمستخف أخوهم الأثقالا
المانعين الماء حتى يشربوا عَفَواتِه ويقسموه سِجالا

وابن المراغة البيت . (والعرارة) « بفتح العين » السؤدد والرفعة (والنبوح) « بضم النون» الجماعة الكثيرة من الناس يريد به العز و (عفواته) جمع عفوة « مثلث العين »

وابن المراغةِ* حابِسٌ أعْيارَهُ مَرْمَى القَصِيّةِ ما يَذُقْنَ بِلالا

فسمعه بلالٌ* فلما تقدَّمَ مع خصمه قال له بلالٌ أعِدْ إنْشادَكَ فغمَزَه بعضُ الجُلساء فقال الرجلُ إنى واللهِ ما أدرى من قالَه ولا فيمن قيلَ فقال بلالٌ أجَلْ هو أسْيَرُ من ذاكَ هَلُمَّا فاحْتَجَّا وقال جرير

مررتُ على الديار فما رأينا كدارٍ بين تَلْعَةَ والنَّظِيمِ

عرفتُ المُنْتَأى وعرفتُ منها مَطَايَا القِدْرِ كالحِدَإِ الجُثُومِ*

وقال آخر

لقد تَبَلَتْ فؤادَكَ* إذ تولَّتْ ولم تَخْشَ العقوبةَ فى التَّوَلِّى

وهى صفوة كل شىء من ماء ومال (وابن المراغة) المراغة فى الاصل الموضع تتمرغ فيه الدواب وتقال أيضا للأتان التى لا تمتنع من الفحول يريد ان أمه يتمرغ عليها الرجال ويقال إن كليبا كانت أصحاب حُمُر والاعيار جمع عَيْر وهو الحمار والقصية والقصىّ الموضع المتنحّى البعيد والبلال «بكسر الباء» ما بُلّ الحلق من ماء أو لبن وغيره يريد مايذقن شيئا (فسمعه بلال) فظن أنه يتهكم به (مررت على) رواية ابن حبيب وقفت على الديار وتلعة اسم ماء لبنى سليط بن يربوع قرب اليمامة والنظيم من قِلاتِ عارض اليمامة. والقِلات جمع قُلْتٍ «بفتح فسكون» نقرة فى جبل أو صخر أو أرض صلبة تمسك الماء وعن ابن شميل النظيم شعب فيه غُدرُ وقلات متواصلة بعضها قريب من بعض وجمعه نظم «بضمتين» والمنتأى موضع النُّؤى من انتأى الرجل اذا حفر نؤيا حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمالا ومطايا القدر أثافيها على سبيل الاستعارة (كالحداء الجثوم) جمع جاثمة على غير قياس من جثم الطائر والارنب والخشف والإنسان يجثم «بالكسر والضم» جثما وجثوما اذا تلبد بالأرض ولصق بها فلم يبرح (تبلت فؤادك) أسقمته يقال تبله الحب يتبله «بالضم»

عرفت الدارَ يومَ وقفتُ فيها بريحِ المِسْكِ تَنْفَحُ فى المَحَلِّ

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

قال أبو العباس ذكر أهلُ العلم من الصُّفْرِيَّة* أنّ الخوارج* لما عَزَموا* على

تبلا وأتبله . أسقمه وأفسده أو ذهب بعقله

﴿ باب من أخبار الخوارج ﴾

الخوارج جمع الخارجة وهم الطائفة الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذى السلطان من أئمة المسلمين بدعوى ضلالته وعدم انتصاره للحق . ولهم فى ذلك مذاهب ابتدعوها وآراء فاسدة اتبعوها (هذا) وليعلم أن أبا العباس أطلق لسانه في أخبار الخوارج فأوردها منتثرة النظام لم يجعل لكل طائفة حدا تنتهى اليه فى كل عصر فبينا يحدث عن طائفة اذا هو وثب فحدث عن طائفة أخرى فى غير عصرها . وستقف على ذلك كله ان شاء الله تعالى (الصفرية) « بضم الصاد » نسبة الى صفرة ألوانهم من كثرة صيامهم وقيامهم وزعم بعضهم أنها نسبة الى عبد الله بن صفار « بفتح الصاد وتشديد الفاء » وليس كما زعم فان ابن صفار كان من أتباع نافع بن الأزرق الذى خرج أيام ابن الزبير والقوم يُنْعتون بالصفرية من قبل ذلك العهد ألا ترى قول أبى العباس الآتى قريبا فبرئت منه الصفرية وكان الاصمعى يقول الصفرية « بكسر الصاد » لقول رجل منهم لآخر يخاصمه أنت صِفر من الدين (ان الخوارج) يريد الذين خرجوا على علىّ رضى الله عنه بعد التحكيم (لما عزموا الخ) يذكر أنه اجتمع من كبرائهم ذو الثُّدَيّة حرقوص بن زهير السعدىّ ضِئْضِئ الخوارج وأمير القتال قبل البيعة وشبث بن ربعى التميمى وامام الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكرى وحمزة بن سنان الأسدىّ ويزيد بن عاصم المحاربى وكثير منهم فى دار زيد بن حصين الطائى فبايعوا عبد الله بن وهب